

الأهداف السياسية من دعم الحركة الرياضية

د. عبد الحليم مناع

عمان - الأردن

ملخص :

تهدف هذه الدراسة لإظهار العلاقة بين الرياضة والسياسة، ففي أنظمة بعض شعوب العالم الثالث تتعامل مع الرياضة على أنها مجرد بطولة. وفي معظم حكومات الشعوب المتقدمة تتعامل مع الرياضة لتنفيذ أهداف سياسية. وفي معظم الأنظمة السياسية في الدول العربية تتعامل مع الرياضة لخدمة أهدافهم السياسية. وتقوم هذه الدراسة على فرضية أن معظم الأنظمة السياسية العربية ينظرون للمنافسات الرياضية الداخلية والخارجية كوسيلة لإظهار مزايا وشرعية النظام السياسي في دولهم. ولذلك تقوم برعاية الاتحادات واللجان الأولمبية التي ترعى المنتخبات والمسابقات الرياضية، وإعطاء مهمة الإشراف عليها وترؤسها لأشخاص يتمتعون بنفوذ سياسي ومعنوي، أو مقربين من النظام من أجل تحقيق الأهداف التي يسعى لتحقيقها، وتتفق مع هوية ورغبات الشعب. وهذا ينطبق على معظم دول العالم.

كلمات مفتاحية : رياضة، سياسة، أنظمة سياسية، الأردن.

Abstract

This study aims to show and illustrate the relationship between sports and politics. In some regimes of the Third World, the people deal with the sport as it is just championship. In the most of the governments of developed nations deal with the sport as an instrument to implement their political goals. While in the most political regimes in the Arab countries deal with the sport to serve their political goals. This study is based on the premise that most of the Arab political regimes look for national and international sports competitions as a means to show the advantages and the legitimacy of the political system in their respective countries. From this point of view, they

promote the sports' unions and Olympic committees that sponsor teams, and sporting events, and give the task of supervising and presiding over the people who wield political and moral influence, or to people who are close to the regime in order to achieve the goals it seeks to accomplish, and consistent with the hobbies and desires of the people.

Key words : sports, politics, political regime4s, Jordan.

أهمية الدراسة : تتبع أهمية الدراسة من كونها تتناول موضوع أهداف الإرادة السياسية من دعم الحركة الرياضية باعتبارها ظاهرة شائعة في الساحة العربية بشكل خاص وبعض دول العالم بشكل عام. تتلاقى فيها أهداف الأنظمة السياسية مثل تحقيق الشرعية، وإلهاء الشعوب عن معظم المشاكل السياسية والاقتصادية التي تواجه النظام، أو دعم الأبناء المنتظر توريثهم السلطة، وغيرها من الأهداف التي تحاول الأنظمة تحقيقها من المسابقات الرياضية على المستوى المحلي والدولي.

كما تكمن أهمية الدراسة من محاولات ربط السياسة في الحركة الرياضية وبيان الآثار السياسية في العلاقة بين الشعوب.

كما تكمن أهمية الدراسة من خلال إبراز الفوائد الاقتصادية وتوفير البنية التحتية التي تعود على الدولة من إقامة واستضافة المسابقات الرياضية الدولية الإقليمية.

أهداف الدراسة : تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الوسائل والأساليب التي تنتهجها الأنظمة السياسية في سبيل تحقيق أهداف النظام بشكل خاص، وإبراز صورة الدولة بشكل عام أمام المجتمع المحلي والدولي من دعم الحركة الرياضية في الدولة.

مشكلة الدراسة : تكمن مشكلة الدراسة في تشخيص واقع وأجندة الأنظمة السياسية التي تقوم وتدعم الحركة الرياضية بما يتفق مع أهدافهم في استقطاب الشباب، وإظهار مزايا النظام واهتمامه في الحركة الرياضية في الأردن والبلاد العربية

فرضية الدراسة وأسئلتها : استتدت هذه الدراسة على فرضية رئيسية هي : أن هناك تطابق بين الأهداف الخاصة للأنظمة السياسية وبين دعم هذه الأنظمة للحركة الرياضية.

وينبثق من هذه الفرضية عدد من الأسئلة منها :

- هل تستخدم الأنظمة السياسية الحركة الرياضية لتحسين صورة النظام والدولة ؟

- هل هناك علاقة بين تجديد شرعية النظام ودعم الحركة الرياضية ؟
- هل هناك علاقة بين مظاهر توريث الأبناء من خلال الاهتمام بالرياضة والشباب ؟
- هل في أهداف الإدارة السياسية تحقيق عائد اقتصادي من خلال المشاركات الرياضية ؟
- هل هناك علاقة بين إقامة المسابقات الرياضية ومحاولات الأنظمة إلهاء الشعوب ؟
- هل تؤثر الرياضة في العلاقات الدولية سلباً أو إيجاباً ؟
- بالإضافة للعديد من الأسئلة التي قد ترد أثناء الدراسة.

حدود الدراسة : تكمن حدود الدراسة في ثلاث محددات هي :

- أ. حدود مكانية : سوف تتطرق الدراسة لبعض الدول العربية والأجنبية والأردن، وأهداف وأسباب دعمهم للحركة الرياضية.
- ب. حدود زمانية : سوف تتطرق الدراسة بشكل مختصر وكمدخل لدعم الأنظمة للرياضة تاريخياً قبل العصر الحديث، والتوسع في كيفية استخدام الحركة الرياضية بعد العصر الحديث.
- ج. حدود الموضوع : سوف تعالج الدراسة أهداف الإرادة السياسية لدعم حركة الرياضة واقعها وآثارها على هذه الأنظمة في حدود موضوع الدراسة.

منهجية الدراسة : كون هذه الدراسة تبحث في موضوع أهداف الإرادة السياسية كأحد العوامل الهامة في دعم الحركة الرياضية، فإنها ستعتمد على المنهج الوصفي والتحليلي الذي يركز على سعي الأنظمة السياسية لتحقيق أهداف النظام والدولة وآفاق أهدافهم الخاصة في كسب وتجبير النجاحات الرياضية والآثار المترتبة على الحركة الرياضية.

كما ستعتمد الدراسة على منهد صنع القرار الذي يناقش دور الإرادة السياسية والأنظمة الحاكمة في كيفية ومنهجية أهداف دعم الحركة الرياضية، والطرق والوسائل للهيمنة والسيطرة على الاتحادات الرياضية والأولمبية.

مقدمة

العلاقة بين الرياضة والسياسة علاقة تبادلية لا يمكن الفصل بينهما، فالرياضة تعتبر من أهم مظاهر الحركة التي يهتم بها الإنسان ويشجع عليها المجتمع منذ الأزل. والسياسة هي القدرة على التحكم بالفعل والتفكير وميول الأفراد، وهذا يعني أن الرياضة كتنظيم وجهاز إداري يجب أن يخضع لنظام وسلطة وقوة دولة، ولا يمكن تحقيق أغراضها بمعزل عن الأحداث السياسية التي تمر بها الدولة.

كما تظهر العلاقة بين السياسة والرياضة بشكل واضح في قوة التأثير على المستوى الداخلي والخارجي بين الرياضة والسياسة، فقوة تأثير الرياضة على السياسة يقابلها قوة أنظمة الحكم والسياسة على دفع مسيرة الرياضة مادياً ومعنوياً على المستوى الداخلي. وعلى المستوى الخارجي تستغل الرياضة من قبل السياسة لتحقيق أهداف أنظمة الحكم والدولة، كتحسين العلاقة بين الدول، وتحقيق الأهداف السياسية ودعم الشرعية، وإشغال الشعب بتركيز اهتمامهم بالمسابقات الرياضية بدل التركيز على الأحداث السياسية الداخلية. لذلك تبدو العلاقة بين الرياضة والسياسة بأن الرياضة مقصودة لذاتها ومقننة لتحقيق كل الأهداف المراد تحقيقها من أجل تحقيق الأهداف السياسية وأنظمة الحكم مهما كان نوعها.

((سياسة الرياضة في العصور القديمة))

تعتبر التربية الرياضية منذ أقدم العصور وسيلة من أهم وسائل التربية العامة بما تتضمنه من تربية سياسية، وتأثرت عبر العصور بما تأثرت به التربية العامة، فاختلقت باختلاف الثقافات والحضارات، وباختلاف الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الدول: ففي المجتمعات البدائية¹ كانت التربية الرياضية وسيلة تربية وتدريب الأبناء على المهارات الجسمية التي تساعد على ظروف الحياة، ونصرة رئيس القبيلة.

أما الحضارة الصينية قبل 3000 ق.م تعتبر من أولى الحضارات التي اعتبرت التربية البدنية وسيلة للتربية الدينية، وتربية الأجسام، وعلاج من

الأمراض وممارسة الوظيفة. وفي عدد من الحضارات القديمة مثل " بابل وآشور والفراعنة" كانت التربية الرياضية وسيلة لتربية الجنود الأشداء والأقوياء القائمين على خدمة الحاكم. وكانت التربية الرياضية تتولاها الدولة بهدف خدمة فرعون أو الملك. كما كانت اللياقة البدنية في مصر القديمة شرطاً لمن يريد تولي عرش الحكم وأن يكون لائقاً بديناً وقادر على إدارة البلاد، كما كان لها بعداً دينياً و ترفيهياً وعسكرياً².

وفي عهد الإغريق، اعتبرت التربية الرياضية جانب هام في تربية المواطنين لخدمة الدولة واستجابة لنظام الدولة وسياستها، كما كانت المهرجانات الرياضية تقوم تخليداً للأموات من الأبطال الإغريق³.

وفي عهد الإقطاع، والعصور الوسطى، والعصر المسيحي : كانت التربية الرياضية تتسم بوجود نوعين من التربية، التربية الدينية لعامة الشعب وتقوم على إهمال الجسد والزهد، وعارضوا التربية الرياضية واعتبروها تعذيب للجسد، رغم وجود قلة من رجال الدين المسيحي يعيرون التربية الرياضية بعض الاهتمام. كما أهملت التربية الرياضية في الجامعات والمدارس وعدم ممارستها حتى للترويح أو ألعاب المقامرة والمخاطرة كون الجسم مصدر أساس بما يرتكبه الإنسان آثام وخطايا⁴. أما النوع الثاني فهي التربية الدنيوية للإقطاعيين وحاشيتهم، وتقوم على تربية البدن للفرسان، وإذا ثبت لياقته البدنية يصبح فارساً ويستطيع حماية النظام.

وفي العصر الجاهلي كانت سياسة التربية الرياضية تركز على إعداد الشباب للمستقبل، والتفاعل مع المجتمع، وتعليمه مهن الآباء والأجداد، وتدريبه على السلاح، وركوب الخيل، وأساليب الدفاع عن النفس والقبيلة، والقتال في سبيل الأرض والعرض.

أما في العصر الإسلامي، فقد كانت سياسة الإسلام في التربية الرياضية دينية ودنيوية، وذلك من خلال إعداد الإنسان المسلم لأعمال الآخرة والدنيا، وقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين للاهتمام برياضات سباق الخيل والإبل، والرماية، والفروسية، والسباحة والصيد

والضرب بالسيف، لارتباطها المباشر بالحروب، والإعداد المباشر لمواجهة الأعداء، وحماية الدولة الإسلامية. وإلى جانب الدور العسكري، ودورها الرياضي، فقد أدت دوراً هاماً في أوقات السلم من خلال إقامة مباريات الألعاب الفروسية التي حضرها المواطن، والسلطان، والخليفة، ومارسها عدد من الأمراء وتميزوا بها⁵.

مما تقدم نلاحظ أن سياسة التربية الرياضية في العصور الماضية ترتبط بالإعداد الديني، والأخروي، أي أن سياسة النظام تسعى لإعداد الفرد بدنياً وجسدياً وتهيئته واختبار قوته أو قدرته على مقاومة ظروف الحياة اليومية والقيام بواجباته الدينية، ومن ثم يكون مستعداً للتصدي للأعداء وحماية نفسه وحاكمه بعد أن يكون اكتسب المهارات اللازمة للحرب والسلم. ومن ثم تصبح سياسة التربية الرياضية وسيلة للهو والتسلية، وامتاع الجمهور والحاكم.

سياسة الرياضة في الألعاب الأولمبية القديمة :

اكتسبت الألعاب الرياضية على الدوام وظائف اجتماعية وثقافية وتربوية وسياسية طغت على كل المؤسسات التي أوجدها الإنسان، فقد كانت الألعاب الأولمبية في اليونان القديمة تقام بانتظام كل أربع سنوات طيلة أحد عشر قرناً من سنة 776 ق.م إلى سنة 393 ميلادي، وبعد حوالي خمسمائة عام استأنفت هذه الألعاب⁶. فمنذ نشأت الألعاب الأولمبية ساهمت في خلق روح رياضية مشتركة بين شباب ودول العالم متجاوزين العصبية والحدود القومية والعقائد واللغات، في سبيل تحقيق نشر السلام والتعايش والتفاهم بين الشعوب.

وقديماً كانت تعتبر اليونان مهن الألعاب الأولمبية، ولكثرة الحروب اليونانية كونها كانت عدة دويلات، وقبل بدأ الدورة الأولمبية بشهر تعلن هدنة سياسية وعسكرية، وتنتهي هذه الهدنة بعد شهر من انتهاء الدور الأولمبية، فقد استغل أحد القادة اليونانيين الذي كان يرأس وفداً رسمياً في دورة الألعاب التاسعة والسبعين عام 329 ق.م وألقى خطاباً حث اليونانيين على وقف الحروب بينهم وتوجيهها نحو الفرس، وكان ذلك خلال الهدنة المقدسة التي تجمع كافة اليونانيين⁷.

كانت الألعاب الأولمبية القديمة مختصرة على الرجال دون النساء، وبقيت خلال العصر اليوناني حرة من الاحتراف، وفي إحدى الدول اليونانية بقي تنظيم الدورات الأولمبية وسياسة تنظيمها الرئيسية بيد الملك والطبقة الحاكمة.

سياسة الرياضة في الألعاب الأولمبية الحديثة.

تأثرت الألعاب الأولمبية الحديثة منذ نشأتها عام 1896 حتى الآن بشكل كبير بالسياسة الدولية والحروب السياسية التي نشأت بين الدول. وأثرت في مسيرة الدورات الأولمبية الحديثة. وفي المقابل فإن الألعاب الرياضية والرياضيين كانوا من أوائل من عمل على دعم التفاهم بين شعوب العالم. فالدورات العالمية كالألعاب الأولمبية وغيرها من الألعاب القارية والمهرجانات الرياضية الدولية كانت بمثابة وسائل ناجحة لبث روح الإخاء بين الشعوب.⁸

جاء إنشاء دورات الألعاب الأولمبية على يد الفرنسي البارون دي كويرتان في المؤتمر الرياضي الأول الذي عقد في باريس عام 1894 وشارك فيه أكثر من سبعين شخصية رياضية من مختلف دول العالم، حيث قرر المؤتمر عن عقد أول دورة أولمبية حديثة عام 1900 وكتب البارون الفرنسي فقال: "سيلتقي الشباب العالمي على أكثر ميادين المعارك سلاماً ميدان اللعب"⁹. ولكن بناء على طلب اليونان تم تقديم موعد الدورة إلى عام 1896. وتم تشكيل أول لجنة أولمبية في نفس المؤتمر من 14 مندوباً يمثلون 12 دولة وكان أهدافها: سيادة حسن النية بين دول العالم، وعدم التفرقة في الدورات ضد أي دولة أو شخص بسبب الدين أو الجنس أو اللغة أو المذهب السياسي، وعدم القيام بأي مظاهرات أو دعايات سواء كانت سياسية أو دينية أو عقدية.

من هنا جاء تأسيس الدورات الأولمبية الحديثة وأهدافها من أجل نشر روح التفاهم والتقارب بين الشعوب والدول، وأن تكون وسيلة لنشر السلام والمحبة بين كافة الأنظمة السياسية، وإقامة علاقات دولية طيبة بين الدول. والاهتمام بما تحققه الألعاب الرياضية الدولية من قاعدة أخلاقية إنسانية وما توفره من تفاعلات تساهم في ترعيم السلام وتحقيق الصراعات التي تسود العالم.

ولكن من خلال مسيرة الدورات الرياضية الأولمبية منذ تأسيسها، هل أسهمت في تحقيق أهدافها السياسية والتقريب بين الأنظمة؟ أو أنها كانت ولا زالت وسيلة لتحقيق أهداف سياسية لدعم الأنظمة السياسية؟ وتحقيق أهدافها الداخلية والخارجية؟ والجواب: أن بعض الدورات الأولمبية أسهمت في تحقيق التقارب الدولي، أو التخفيض من حدة التوترات السياسية وفي جانب آخر كانت بعض الدورات الرياضية الأولمبية وسيلة ناجحة لتحقيق كثير من الأنظمة في تحقيق أهدافها السياسية.

الأحداث والمشاكل السياسية في الرياضة العالمية :

بالرغم من الأهداف السياسية وغير السياسية التي نص عليها تشكيل اللجنة الدولية للألعاب الأولمبية الرياضية، إلا أن عدد من الدول ساهمت في الإخلال في تحقيق هذه الأهداف، فقد شهد العالم عدد من الأحداث السياسية خلال الدورات والألعاب الرياضية على مدار سنوات طويلة منذ إنشاء دورات الألعاب الأولمبية، وتم إقحام السياسة من قبل العديد من الدول في المسابقات الرياضية، الأمر الذي أدى إلى تعطيل هذه الدورات، أو تعكير صفو العلاقات بين الدول، أو استخدام المناسبات الرياضية للدعاية، أو إبراز ميزات أنظمة سياسية.

فقد توقفت مسيرة الألعاب الأولمبية، ثلاث دورات¹⁰ بسبب السياسة والحروب ففي الدورة التي كان مقرراً إقامتها في برلين عام 1916، لم يتمكن المجتمع الدولي من إقامتها بسبب الحرب العالمية الأولى، وبقيت دورات الألعاب الأولمبية متوقفة لمدة ثماني سنوات، كما توقفت دورة الألعاب الأولمبية المقرر عقدها في هلسنكي عام 1940، ودورة الألعاب الأولمبية المقرر عقدها في لندن عام 1944، توقفتا بسبب الحرب العالمية الثانية. كما أن دورة الألعاب الأولمبية التي كان مقرراً إقامتها في طوكيو (الدورة الثانية عشرة) نقلت إلى هلسنكي بسبب نشوب الحرب بين الصين واليابان.

وعلى مستوى الأحداث السياسية بين الدول التي نشبت أثناء عقد الدورات الرياضية، والتي توضح دور الرياضة في السياسة، هناك عدة أحداث من أبرزها ما

حصل بين هولندا وبريطانيا عام 1900 بسبب (حرب البوير) التي دارت بين الطرفين، فقد رفض كل منهما أن يتبارى أو يتقابل رياضياً مع الآخر.

وفي المباراة التي أقيمت في ملبورن /أستراليا في الدورة السادسة عشرة عام 1916 بين الاتحاد السوفياتي و المجر (مباراة كرة الماء) تحولت المباراة إلى معركة دموية بعد اعتداء لاعبي المجر على السوفيات بسبب تدخلهم في الشؤون الداخلية للمجر.

وفي الدورة العشرين للألعاب الأولمبية المقامة في ميونخ 1972 هاجم الفدائيون الفلسطينيون مقر البعثة الإسرائيلية واحتجزوا الرياضيين كرهائن مطالبين بإخلاء سراح حوالي مائتي معتقل فلسطيني في الكيان الصهيوني، مما أسفر عن مقاطعة الوفود العربية للمشاركة في الدورة.

وآخر أحداث الدورات الأولمبية القديمة كان في دورة انلاتار في الولايات المتحدة عام 1996، إذ هز انفجار كبير حديقة القرية الأولمبية ناتج عن انفجار عبوة ناسفة صنع يدوي أدخلت في حقيبة رياضية رغم الاجراءات الأمنية المشددة.

وأما الأحداث السياسية التي سبقت في دورة سيدني، أستراليا عام 2000 فقد جاءت في مرحلة تراجعت فيها المشاكل السياسية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وأصبحت أمريكا القطب الوحيد، وأصبحت الرياضة لها السيادة على السياسة، مما أدى إلى تقارب بين الكوريتين الشمالي والجنوبي من خلال رئيس اللجنة الأولمبية الدولية.

أما دورة الألعاب الأولمبية في بكين عام 2008 فقد شهدت تجاذب سياسي بين الولايات المتحدة والصين بعد أن عارضت أمريكا تنظيم الصين لأولمبياد 2008، فقد اتهمت الصين الولايات المتحدة أنها تحاول عرقلة تنظيم الدورة في الصين، وأنها تسعى إلى المواجهة العسكرية بدل المواجهة الرياضية والحوار، وتريد العودة للحرب الباردة، خاصة بعد اجبار طائرة تجسس أمريكية على الهبوط في الصين والتحقيق مع طاقمها.

وهناك عدد من الأزمات التي حدثت بسبب تأثير السياسة على الرياضة وتدخل السياسيين في الرياضة، وصل إلى حد قطع العلاقات بين الطرفين أو

تأزم المواقف السياسية بينهم، ومن أمثلة ذلك¹¹ ما حدث من قطع العلاقات بين الأرجنتين وأورغواي بعد أحداث عنف وشغب بعد إحدى المباريات وما حدث بين البرازيل وأورغواي في إحدى المباريات عام 1959 وما حصل بين السلفادور و هندوراس من حالة كادت تصل إلى إعلان حرب بسبب مباراة كرة قدم بينهم بعد أن حلقت الطائرات الحربية للدولتين فوق الملعب.

وما حصل من أحداث مؤسفة بعد مباريات الجزائر ومصر 2010 ضمن تصنيفات كأس العالم لم يبرز الوجه الإيجابي بين الرياضة والسياسة بين الجماهير، وإنما انتقل للسياسيين وبرز الوجه المظلم للعلاقة بين الرياضة والسياسة، مما عكر الأجواء بين الدولتين على المستوى الرسمي واستدرك الجانبين خطورة الموقف وتم إنهاء الأزمة¹².

ومن أمثلة الأحداث السياسية في الألعاب الرياضية التي مارسها الرياضيون سواء بالإشارة، أو غيرها من التصرفات السياسية التي قد تعتبرها الأنظمة السياسية تتعارض مع أهدافها السياسية، وتتنافى مع التشريعات الرياضية¹³، ما قام به اللاعب اليوناني (جورجوس كاميداس) من تلويح للجمهور بالإشارة المنازية أثناء مباريات الدوري اليوناني مما أدى إلى حرمانه مدى الحياة من اللعب. كما تم حرمان اللاعبين الأمريكيين (توم سميث وجون كارلوس) في أولمبياد المكسيك عام 1968 بعد رفضهم تحية العلم الأمريكي، ورفعهم إشارة "القوة السوداء" تنديداً بالعنصرية ضد السود في أمريكا. وما حدث مع الملاكم العالمي محمد علي كلاي الذي عوقب بسحب اللقب العالمي منه بسبب رفضه الخدمة في فيتنام.

كما شهدت الملاعب الإنجليزية عام 2011 صداماً قاسياً مع الفيفا بسبب ارتداء المدرب قميص "زهرة الخشخاش" الحمراء كإحياء لذكرى ضحايا الحرب العالمية، والذي اعتبره رئيس الوزراء البريطاني أمر داخلي ويمثل ثقافة الشعب البريطاني.

وآخر الأحداث الرياضية ما قام به لاعب الكونغ فو المصري محمد يوسف بعد ظهوره على منصة التتويج في روسيا عام 2013 وهو يرتدي قميص

يحمل إشارة رابعة العدوية الأمر الذي أدى إلى عقوبة الحرمان من اللقب من قبل النظام السياسي " لم يكتروا بخسارة مصر لقب وأبدوا استعداداً للتضحية ببطولة العالم في اللعبة"¹⁴ وتم سحب الميدالية الذهبية منه. وما قامت به "الفيفا" من توجيه عقوبة الإنذار إلى اللاعب المصري محمد أبو تريكة الذي كشف عن تضامنه مع ضحايا الاعتداء الصهيوني على غزة عام 2008.¹⁵

مما تقدم نلاحظ أن الأحداث والحروب والمشاكل السياسية التي تحدث تؤثر على المناسبات الرياضية وتختلط فيها السياسة مع الرياضة، كما يختلط فيها المشاعر الوطنية مع المشاعر القومية، وبالتالي تنعكس نتائجها إما على العلاقة بين الدول بشكل سلبي، أو تؤثر في صورة الدولة وسياساتها من خلال تدخلها في المنافسات الرياضية، وتقييد حرية اللاعبين في المجال السياسي أو حرمانهم من التعبير عن آرائهم الوطنية والقومية رغم تحقيقهم للانتصارات والنجاحات الرياضية، وبالتالي تفسد السياسة الرياضة.

الرياضة والعلاقة بين الدول :

كانت ولا زالت المشاركة في الألعاب الرياضية الإقليمية والدولية وخاصة الأولمبية فرصة ومدعاة لالتقاء دول العالم، بواسطة فرقهم وشبابهم الرياضيين مهما كانت عقائدهم إيدولوجياتهم وأجناسهم. فهناك من يقول :¹⁶ أن المباراة تقدم فرصة رياضية فريدة، ويعتبرها آخرون فرصة لمراقبة النزاعات فالرياضة تعتبر حرباً دون سلاح، كما تعتبر سلماً معلقاً أو فرص ملائمة لحل النزاعات، وكثيرون يرون في الرياضة وسيلة ناجحة لحل النزاعات بين أنظمة الحكم القائمة، ولدعم السلم العالمي، وهذا ما أيده وتولاه المؤتمر الأولمبي عام 1972 والدراسات السياسية التي قدمت للمؤتمر الأولمبي الذي عقد في الاتحاد السوفيتي عام 1980.

ومن أجل إظهار مزايا النظام السياسي وتطور الرياضة في الاتحاد السوفيتي السابق التي أصبحت ميداناً للتنافس بين نظامين عالميين هما الرأسمالية والإشتراكية الشيوعية¹⁷. فقد وجد الحزب الشيوعي أنه على الرياضيين السوفيات إثبات تفوقهم الرياضي. لذلك أكد السوفيات عام

1951 أن انتصاراتهم الرياضية ذات مغزى، وهي انتصار للمجتمع السوفيتي والنظام الاشتراكي، ودليل على تفوق الثقافة الاشتراكية على ثقافة الدول الرأسمالية. وبعد النجاحات التي حققتها السوفييت في دورة عام 1956، وكذلك النجاح الذي حققته السوفيات ودول أوروبا الشرقية عام 1972، أشار النظام السوفياتي بالنظام السياسي الذي حقق خلق هذه النجاحات بالعلاقات بين الدول الاشتراكية مما يوضح أن الاشتراكية تتيح للإنسان أعظم الفرص للكمال.

كما أن اللقاءات الرياضية لها أثر في تخفيض حدة التوتر بين الدول، فقد أسهمت مباراة كرة القدم بين الاتحاد السوفياتي وألمانيا الفدرالية بتخفيض حدة التوتر التي كانت قائمة في العلاقات بين البلدين، كما أن مباراة تنس الطاولة كانت بداية الاتصالات الدولية بين الولايات المتحدة والصين وتخفيض التوتر بين الطرفين. كما خفضت مباراة لعبة الهوكي على الثلج عام 1980 بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية من الجوانب المشحونة بين الطرفين، وخلصت الرئيس الأمريكي وجمهورية الشعب مما تعرضوا له من وضع سياسي بعد غزوا السوفيات لأفغانستان¹⁸.

كما يمكن للدولة استخدام الرياضة كوسيلة لتحقيق تحسين علاقة بين دولتين كما حصل بين أوغندا وغانا إذ اعترف السياسيون بالدولتين باستقلالهما بعدما عرفوا دور الرياضة الهام في التقدم القومي والرفاهية للمواطنين.

وكثيراً ما تكون المسابقات الرياضية مسابقات سياسية بين الدول. فقد حضر المصارع الألماني (الهركريمر) إلى بغداد، وقابله المصارع العراقي (عباس الديك) الذي كان محكوماً في السجن ووعد بالعتفو عنه إذا فاز. حيث تغلب اللاعب العراقي بهذه المباراة وتم العفو عنه.

وفي حادثة أخرى وفي خضم الحرب الباردة بين جمال عبد الناصر ونوري السعيد، عقدت دورة الألعاب الأولمبية العربية في بيروت عام 1975، وضم الوفد المصري لاعب رفع أثقال خضر التونسي، فجاء نوري السعيد في

بطل العراق جعفر أبو العيس الذي كان مسجوناً في قضية سياسية (الشيوعية) وعرض عليه الحرية مقابل هزيمة اللاعب المصري، وبعد فوزه على اللاعب المصري تم تحريره من السجن¹⁹.

وأثناء الحرب الباردة انفق السوفييات والأمريكان مباريات الدولارات من أجل الفوز في المباريات الدولية و الأولمبياد، كما دعى المربين الألمان الشباب الألماني للاهتمام بالتربية الرياضية من أجل تحقيق أهداف ألمانيا السياسية، لأن حرية واستقلال ألمانيا وإمكانية تحريرها من الفرنسيين لن تتم إلا بالاعتماد على أبنائها وتقوية لياقتهم البدنية²⁰.

وفي دورة موسكو 1980 لم يشارك سوى 80 دولة وقاطعت 66 دولة من ضمنها الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول العربية احتجاجاً على غزو أفغانستان، ورداً على مقاطعة الولايات المتحدة لدورة موسكو، قاطع الاتحاد السوفيياتي والدول الشرقية دورة الألعاب الأولمبية المقامة في الولايات المتحدة دورة لوس أنجلوس 1984 وحصدت أمريكا كل دولة ميداليات الأولمبياد التي قاطعتها الدول الكبرى²¹.

لذلك نلاحظ أن أغلب الدورات الرياضية أثرت سياستها على الدول المشاركة، فمنها من حاول تحسين العلاقات بين دولتين رغم قطع العلاقات بينهما، كما يظهر تأثير الحرب الباردة على الرياضة واضحاً خاصة تأثير الدولتين العظيمة على الدول التي تسير في فلكها عندما تقاطع دولة دورة رياضية في البلد الآخر "ويلاحظ أن الدول التي تعيش في ببحوحة وتقدم صناعي هي ذاتها الدول التي تؤثر في أن تكون الرياضة بديلاً للحرب، كما أنها نفسها التي تؤثر في احتمالات المواجهة العسكرية بدل الرياضة، كما أنها هي صاحبة السبق في مجال التفوق الرياضي العالمي، لأن الفوز في المسابقات الرياضية بحثاً مع توفر إمكانات مادية كبيرة، وإرادة سياسية طموحة تنظم لمصلحة الدولة أكثر من مصلحة النظام. في حين نلاحظ أن بعض الدول تشارك في المسابقات الدولية لإظهار مزايا النظام أو العقيدة السياسية التي تعتقها.

كما ساهمت السياسة في دعم وبناء المنشآت الرياضية في كثير من الدول التي تخطى بتنظيم مسابقات رياضية إقليمية أو دولية من خلال دعم الاتحادات واللجان الأولمبية الدولية الإقليمية ومساهمة الدولة المستضيفة في بناء البنية التحتية للمنشآت الرياضية، كما هو حال استضافة الأردن لمونديال كأس العالم للمنشآت عام 2016 حيث سيتم بناء ملعب تدريبي لكل فارسي محترف وتوسيع المنشآت الرياضية الموجودة، وبناء قرية رياضية بمواصفات عالمية في العقبة²².

الرياضة في السياسة العربية.

كانت ولا زالت الإرادة السياسية لأنظمة الحكم العربية عدوة للوحدة العربية، وانعكست سلباً على الوحدة الرياضية العربية منذ نشأة اتحاداتها ولجانها الأولمبية. فالإنجازات الرياضية في المجتمعات العربية تتميز بالقطرية بعيداً عن الوحدة الرياضية العربية في المجال الدولي بسبب التجزئة السياسية، مما أدى إلى تدني تحقيقها للإنجازات التي من الممكن أن تحقق من خلال اشتراك الاتحادات أو اللجان الأولمبية العربية بفريق واحد مؤهل يصل إلى مستوى رياضي عربي راقٍ. ويعود السبب بعدم وجود فريق عربي موحد للقرار السياسي أكثر من أن يكون قراراً رياضياً، لأن الشباب العربي يطمح دائماً للوحدة. وخير دليل على ذلك قيام بعض الدول مثل دول الخليج العربي بتنظيم دورات رياضية مستقلة لتحقيق مستوى متطور رياضياً بعيد عن فشل البطولات العربية نتيجة لأوضاع السياسة العربية السيئة²³ وكذلك دول شمال إفريقيا. لذلك نلاحظ أن أهم أسباب فشل البطولات العربية انتقال المشاكل السياسية إلى الاتحادات الرياضية العربية، وعدم استغلال المناسبات الرياضية لتحقيق العلاقات العربية، أو تحقيق مستويات متقدمة في الوحدة العربية من خلال وحدة الشباب العربي في الحاضر والمستقبل.

الخلافات السياسية في الدورات الرياضية العربية :

أنشأت جامعة الدول العربية عام 1945 لإقامة وحدة عربية في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن أجل إكمال الوحدة العربية في المجال الرياضي اقترح أمين عام جامعة الدول العربية عام 1947

لأكثر من مرة إقامة وحدة عربية رياضية لكل الدول الأعضاء وغير الأعضاء في الجامعة، إلا أن هذه الفكرة لم تتجح بسبب الخلافات العربية السياسية رغم حداثة استقلال معظمها، وتأثير الحرب العربية الإسرائيلية عام 1948 واحتلال فلسطين، وبعد فترة أقر مجلس جامعة الدول العربية إقامة الدورات الرياضية العربية كل أربع سنوات مرة، وتحقق ذلك عام 1953 تاريخ قيام أول دورة رياضية عربية في الإسكندرية شاركت فيها (7) دول عربية، وغابت عنها دول المغرب العربي ومعظم دول شبه الجزيرة العربية بسبب الاستعمار الفرنسي والبريطاني وعدم حصولها على الاستقلال. علماً بأن أول دولة عربية شاركت في المسابقات الأولمبية الدولية كانت مصر في دورة ستوكهولم عام 1912 بعد تأسيس اللجنة الأولمبية المصرية عام 1910.²⁴

ورغم قرار جامعة الدول العربية إقامة الدورات العربية كل 4 سنوات مرة، إلا أن تاريخ هذه الدورات شهد عدة انقطاعات في عقدها بتاريخها المحدد بسبب الأوضاع السياسية بين الدول العربية التي انعكست على الدورات الرياضية ودورية انعقادها، ومقاطعتها من قبل بعض الدول العربية نتيجة للأحداث السياسية، ومقاطعة بعضها الآخر نتيجة الأحداث الداخلية والحصار الدولي. فقد تعرض الصحفيون والفريق العراقي المشارك في دورة بيروت الثانية عام 1957 للاعتداء والضرب من قبل الدرك اللبناني بعد أحداث شعب واستفزاز.

أما الدورة الرياضية التي عقدت في دمشق عام 1976 كان مقرراً أن تتعقد عام 1969 في ليبيا، إلا أنها اعتذرت بسبب عدم اكتمال المنشآت الرياضية، وطلبت تأجيلها، وفي الموعد الجديد لم تستطع ليبيا إقامة الدورة بسبب قيام الثورة الليبية "ثورة الفاتح" التي أطاحت بالنظام السابق، كما لم يستطع السودان إقامة هذه الدورة عام 1971، ولم يتم الالتزام بإقامة الدورة عام 1974 بسبب حرب أكتوبر²⁵.

لذلك توقفت الدورات العربية لمدة أحد عشر عاماً من عام 1965 حتى عام 1976 بسبب الخلافات العربية السياسية وانعكاس أثار الحرب الباردة بين

الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وما تبعها من أحداث ومشاكل سياسية وحروب واحتلال إسرائيل لأراضي ثلاث دول عربية عام 1967 انعكس ذلك على حدوث انقسامات وخلافات عربية انعكست على الدورات العربية الرياضية، حيث قاطعت الدورة عدد من الدول العربية بسبب الخلافات السياسية التي عكست الوضع العربي القائم على المستوى السياسي والرياضي.²⁶

وبعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد عام 1979 بين مصر وإسرائيل تم استبعاد الرياضيين والاتحادات الرياضية المصرية من المسابقات والدورات الرياضية العربية بقرار سياسي عربي وبقيت المنتجات المصرية بعيدة عن المشاركة العربية لأربع سنوات. في حين قاطعت عدد من الدول العربية المشاركات المصرية لفترات لاحقة.

وفي دورة الألعاب العربية السابعة المقامة في دمشق عام 1992²⁷ تم استبعاد العراق من الدورة بقرار سياسي عربي نتيجة اجتياح العراق لدولة الكويت عام 1990، فقد تم طرح موضوع إبعاد العراق عن الاتحادات الآسيوية والعربية. حيث أوصى المجلس الأعلى الآسيوي عام 1990 استبعاد الفرق الرياضية العراقية من المشاركة في الدورات الآسيوية، وفي نفس الوقت أوصت الاتحادات العربية، استبعاد الفرق الرياضية الطرفية من المشاركة في الدورات العربية بعد انقسام سياسة الدول العربية بين مؤيد ومعارض رغم الجهود المبذولة لأبعاد المواقف السياسية عن المشاركات الرياضية.

وفي الدورة العربية التاسعة التي أقيمت في عمان عام 1999، وقبل انعقادها توفي الملك حسين وإكراماً لذكراه قرر المكتب التنفيذي لمجلس الشباب والرياضة العربي المنعقد في الجزائر إطلاق اسم الدورة "دورة الحسين"²⁸ وقد ظهر قبل انعقاد الدورة انقسامات في المواقف بين السياسة العربية تجاه المشاركة في الدورة ومؤشرات لمقاطعتها بسبب اشتراك العراق. إلا أن السياسة الأردنية استطاعت التغلب على كثير من المواقف المعارضة ما عدا موقف دولة الكويت التي قاطعت الدورة بسبب مشاركة العراق والأسرى الكويتيين في العراق.

كما تعرضت بطولات كأس فلسطين التي أقرتها جامعة الدول العربية إلى التأجيل أو التوقف لفترات متباعدة بسبب المواقف والأحداث السياسية في الوطن العربي، وتضاربها مع مواعيد البطولات العربية، ويجهد من الجامعة العربية والاتحاد العربي لكرة القدم أصبحت تقام البطولة منذ عام 1983 للمنتجات الوطنية للشباب²⁹.

ولإشغال المواطن بالرياضة والابتعاد عن الانشغال بالسياسة، كون المسابقات الرياضية التي تستأثر باهتمام أغلب الشباب أكثر من الأحداث السياسية باعتبار أن الرياضة أكثر دافعية وعمقاً من الأمور السياسية، ولها دور كبير في صياغة نظام الحياة، هذا ما صرح به زعيم أحزاب المعارضة بأستراليا عندما كانت تتعرض أستراليا لمشاكل سياسية في عقد السبعينات حيث عبر عن أمله في أن يقلع المواطن الأسترالي عن قراءة الصفحات الأولى من الجرائد التي تحمل فضائح واتهامات ومناورات سياسية ليقرؤوا الصفحات الأخيرة المخصصة للأخبار الرياضية³⁰.

وهذا ما تم تطبيقه في النظم العربية، حيث نجد التركيز على المسابقات الرياضية المحلية والإقليمية لإلهاء الشعوب عن القضايا السياسية والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تتعرض لها الأنظمة، ويتم تسخير الإعلام الرسمي لإثارة بعض الموضوعات الرياضية، والمناقشات المحلية والإقليمية في صفحات الجرائد والإعلام الرسمي، كما حدث في دورة الحسين 1999 وإبراز دور النظام الجديد في دعم الرياضة ودعم شرعيته من خلال دعم الرياضة، ونسيان الاحتقان السياسي، ووفاء الملك. وانتصارات المنتخب الوطني الذي وصل لأدوار متقدمة في تصفيات كأس العالم وتعادله مع منتخب غانا، واستقبال الملك عبد الله الثاني وولي العهد للمنتخب في المطار كان هدفاً لإلهاء الشعب عن الأزمة الاقتصادية والحركات السياسية في الأردن. كما هي دعم للانتصارات التي تتحقق لأول مرة.

الاستثمار في الرياضة :

الاضطرابات السياسية في الدول العربية تؤثر على قطاع الرياضة، فما زالت آثار الربيع العربي تؤثر على الرياضة والرياضيين بشكل مباشر

وغير مباشر، فقد تبين أن المشاركات الرياضية لدول الربيع العربي قد تراجعت بسبب الأحداث السياسية والحركات الشعبية، وانخفض مستوى أداء فرقها الوطنية في المشاركات الدولية الخارجية، سواء على المستوى الإقليمي، أو المستوى الدولي، وخير دليل تصفيات كأس العالم الحالية التي لم يتأهل لها سوى المنتخب الجزائري. كما أدت أحداث الربيع العربي أيضاً إلى تراجع وتأثر مساهمات الدول في عدم الاستقرار السياسي، مما أوجد تحدياً لهذه الدول في خدمة الإنفاق على المنتخبات الوطنية للمشاركات الدولية بسبب ارتفاع مستوى الإنفاق والمخاطرة التي تواجه هذه المنتخبات، وهذا بدوره ينعكس سلباً على دعم الدولة وتراجع دور الإرادة السياسية في المخاطرة في حجم الاستثمار في الرياضة والرياضيين.

في حين نجد أن بعض الدول العربية تستثمر في مجال الرياضة خارج الوطن العربي، وتدعم أو تشتري أندية أوروبية، مما قد يؤثر سلباً على دعم الإرادة السياسية في الدول العربية لمنتخباتهم الوطنية، أو لعدم الثقة على قدرة هذه المنتخبات بالمنافسات الدولية، أو تجنباً للإحراج والانتقاد من المنتخبات الرياضية في الدول. في حين يرى بعض الخبراء أن الاحتراف في الرياضة ليس له علاقة بالسياسة حيث يعتبر جزء من عمل (البنزنس) وسوق من أسواق العمل والاستثمار الرياضي الذي أصبح واقعاً في الساحة الرياضية وأصبح له مؤيدون وأسواق وسماسرة، وأصبحت التجارة في اللاعبين والأندية أكثر الأبواب وأسرعها للثراء³¹.

أهداف الأنظمة السياسية من دعم الرياضة "الأردن أنموذجاً"

الملك حسين نشأ في بيئة وأسرة دينية سياسية وقومية، ورثت تاريخاً عريقاً، وكسب احترام وتأييد معظم زعماء وشعوب العالم نتيجة لممارسته الطويلة في الحكم والسياسة والرياضة وعاش المتغيرات الدولية والإقليمية، واستطاع التكيف مع كل التحديات والتأثيرات والمشاكل الداخلية والخارجية. فقد أدى الملك حسين بشكل خاص، وأجداده وورثته بشكل عام رسالة حافظت على شرعية نظام الحكم، واستقراره واستمراره طيلة ما

يقارب مائة عام، ورسم خطوطاً سياسية في الرياضة والثقافة والاجتماع والاقتصاد، وسخرها لخدمة ودعم شرعية النظام واستمراره، وجيرها بشكل سياسي محترف بأنها نابعة من صميم أهداف وخدمة الوطن والمواطن والأمة، فأصبح نموذجاً في الإرادة السياسية المحترفة في كافة المجالات ومنها الاحتراف في مجال تسخير الرياضة لخدمة النظام السياسي. ويعطي أفكاره وأطروحاته الرياضية السياسية قوة توسع من اختياراتها وتجعل من مبادراتها عنصراً إيجابياً في تحقيق الأهداف. وظهر ذلك من خلال المبادئ العامة لمعالم السياسة الأردنية للشباب والرياضة فيما يتعلق بالجانب السياسي وعلاقته بالنظام الحاكم، وتسخير أهدافها³² في الحفاظ على الهوية الوطنية الأردنية العربية، وتأكيد الالتزام بالانتماء الوطني الأردني والقومي العربي، والالتزام بمبادئ الثورة العربية الكبرى.

لذلك فإن السياسة الأردنية لرياضة الشباب تم تأسيسها بإرادة سياسية، وأوكلت مهمة رعاية المؤسسات المعنية بشؤون الرياضة إلى وزارة الشباب والرياضة واللجنة الأولمبية بقصد تحقيق أحد أهم أهداف الرياضة في الأردن، التعاون وتجسيد الانتماء الوطني، وتعزيز الالتزام بأهدافه العليا. وتحقيق أفضل العلاقات مع الدول العربية في مجالها القومي، ومع الدول الصديقة في مجالها الدولي، على أن تنطلق من مفاهيم وطنية تضع في الاعتبار المصلحة العليا للأردن. في الوقت الذي ترفض فيه الطائفية والعصبية، ولا تمارس السياسة. وتؤمن بان الأردن وطن للجميع وأسرة واحدة، لأن الأمة العربية أسرة واحدة كبيرة متحابية، وتسعى لتحقيق الفوز من خلال المسابقات الرياضية لتحقيق المصلحة الوطنية الرياضية العليا بموجب مبادئ اللجنة الأولمبية العالمية³³. ولكون أحد الأهداف الرياضية عدم ممارسة السياسة، إلا أن النظام السياسي أوكل مهمة ترأس الإشراف على الغالبية العظمى من هذه المؤسسات لأفراد العائلة المالكة³⁴ من الأمراء والأميرات والإشراف، وهذا بدوره يعتبر هدفاً سياسياً بوجود أحد الأمراء على رأس المؤسسات والاتحادات الرياضية واللجان الأولمبية من أجل ربط

السياسة بالرياضة، ولأن السياسة يختص بها رأس الدولة، والمؤسسات الحكومية ذات العلاقة، ومن يوكل إليهم مهام الإشراف أو ترؤس اتحاد رياضي أو لجنة أولمبية فإنه يستمد صلاحياته من رأس الدولة، وينفذ توجيهاته وتعليماته بما يخص سياسة الرياضة في الدولة وأهدافها. ولكون الرياضة تتعلق أولاً وقبل كل شيء، ويقوم بها ويمارسها على مستوى البطولات المحلية والإقليمية والدولية هم الشباب، ويسهل التأثير عليهم أو توجيههم الوجهة التي يهدف إليها النظام، وحتى لا يكونوا بعيدين عن نظر ورقابة وإشراف النظام الحاكم المباشرة، ذلك فإن الربط بين الرياضة والسياسة في البلاد العربية والعالم يستخدمها الملوك والرؤساء والزعماء لدعم السياسة وترسيخ مكانتهم، وإن بعض الملوك والرؤساء العرب استخدموا الرياضة كوسيلة لتهيئة الظروف لتوريث أبنائهم من بعدهم الحكم، أو لتدعيم شرعية ولاية العهد، أو التوريث، مثل الأردن والمغرب والسعودية، وسورية ومصر وليبيا واليمن. ففي مصر أبرزت وسائل الإعلام قيادة جمال مبارك اهتمامه ورعايته لبطولة الأساتذة الأولى للكرة الخماسية التي شاركت فيها دول أجنبية لجانب المصرية³⁵.

وفي الأردن بدأ التركيز على إبراز الأمير حسين ولي العهد الأردني من خلال طرحه وتبني مباراة (قصي) الهادفة لوضع استراتيجية للعلاج الطبيعي، وجاءت التسمية تكريماً للاعب النادي الفيصلي قصي خوالدة الذي توفي أثناء المباراة³⁶ و حضوره المباراة.

كما أن الأنظمة الحاكمة كثيراً ما تستخدم الرياضة كوظائف ترفيهية، وتستخدم الدول والأنظمة هذه الوظائف لأمرين: لدعم شرعية النظام أو توسيع شرعية النظام وتوسيع قاعدته الشعبية، ويتم ذلك من خلال الشباب أكبر قطاع في المجتمع وهو الذي يحقق النتائج المرجوة من أهداف النظام حتى لو كان النظام ديمقراطي بشكل كامل، إلا أن من واجب الحكومات³⁷ القيام بالوظائف الترفيهية الرياضية والفنية والمسرح. ويتم ذلك عادة عن طريق استثمار النجاحات للأندية الرياضية محلياً وعربياً

ودولياً، ورعاية القادة والزعماء وأبنائهم للأندية الرياضية، فبعد تسلم الملك عبد الله الثاني لسلطاته الدستورية عين شقيقه الأمير فيصل رئيساً للجنة الأولمبية الأردنية، وأوكل إليه المسؤولية الكاملة على الإشراف على الرياضة الأردنية، وأصبحت المظلة الرسمية التي تتضوي تحت مظلتها خمسة وثلاثون اتحاداً رياضياً³⁸.

كما تم تعيين الأمير علي بن الحسين رئيساً للاتحاد الأردني لكرة القدم الذي يعتبر على رأس أهم الاتحادات التي تشغل بال الشباب واهتماماتهم. ولعبة ترفيهية اهتم بها رأس النظام وللحقيقة فإن الاتحاد شهد تطوراً كبيراً بعد تعيين الأمير علي رئيساً له، وكانت آخر الانجازات على مستوى دعم الشرعية دولياً لانتخاب الأمير علي نائباً لرئيس الاتحاد الدولي (فيفا)، الأمير الذي مكنه أن يلعب دوراً سياسياً لتعزيز مكانة النظام السياسي الأردني، والارتقاء بمنظومة الكرة الأردنية عالمياً بعد ما تحقق على الصعيد الآسيوي، حيث نال الاتحاد الأردني جائزة أفضل اتحاد متطور في القارة الأكبر على مستوى العالم، وحقق تنظيم كأس العالم للناشئات عام 2016³⁹ الذي اعتبر نصراً للسياسة الأردنية، ودعماً للنظام السياسي وشرعيته في نظر الجمهور والشباب الأردني. كما تم تسخير الرياضة في مجال دعم الوحدة الوطنية التي غالباً ما تكون الرياضة سبباً في الإقليمية والعنصرية والجمهورية التي قد تؤثر على شرعية نظام الحكم. ففي حديث المرحوم الملك حسين في 1997/7/30 في كلية الحرب الملكية عن دور الرياضة في الوحدة الوطنية أكد أن الانجازات التي تم تحقيقها ساهم فيها كل الرياضيين " هذا الوطن.. احتفل بإنجاز رياضي حققناه جميعاً وساهم فيه ابن الوحدات، وابن الفيصلي، وابن الرمثا، وكل أبناء الأردن.."⁴⁰.

وبعد أحداث التي سميت "هبة نيسان عام 1989" ومن باب تجديد الشرعية اعتبر الملك أن الأردن هو الوريث الشرعي لثورة العرب الكبرى⁴¹. (ثورة الشريف حسين عام 1916) وركز على الشباب الذي كانوا وقود هبة نيسان التي أعادت الديمقراطية للوطن بعد أن تجاوز معها النظام حفاظاً على استقراره واستمراره.

السياسة والاحتراف الرياضي في الأردن⁴² :

كان للقرار السياسي في الأردن دور بارز في مجال الاحتراف الرياضي، حيث دخل عصر الاحتراف عامه السادس على التوالي والذي جاء برغبة من الأمير علي بن الحسين نائب رئيس الاتحاد الدولي عن قارة آسيا، رئيس الاتحاد الأردني بهدف نقل الكرة الأردنية من مرحلة الهواة إلى مرحلة الاحتراف التي تعتبر بداية الطريق لتحقيق التطور ومواكبة كافة المستجدات المتعلقة بتعليمات وقرارات الإتحادين الدولي والآسيوي وتعزيز مكانة النظام السياسي داخلياً وخارجياً.

ووجدت الأندية الأردنية نفسها أمام مأزق كبير وهي تعاني في الحقيقة من صعوبة التعامل مع متطلبات الاحتراف حيث طالبت في أكثر من مرة بضرورة إلغائه في ظل افتقاد منظومة الكرة الأردنية لمتطلبات تطبيق الاحتراف بمفهومه الشامل، إلا أن وجود الأمير علي ودعمه لسياسة الاتحاد الأردني مضى بقراره وسخر كافة قدراته المالية والمادية والإدارية للأندية ليمدها بكافة الوسائل التي تمنحها القدرة على التأقلم مع متطلبات الاحتراف وبما يعود عليها بالنفع في المستقبل.

وقامت سياسة الاتحاد الأردني ولغاية مساعدة الأندية المحترفة بعقد العديد من الدورات والندوات التي تتعلق بنظام الاحتراف، مثلما قام بتخصيص الربيع الجماهيري لمباريات المسابقات المحلية وتحديد نسبة من حقوق البث التلفزيوني للأندية حتى تتمكن من الإنفاق على لاعبيها وبما يضمن سيرها على طريق الاحتراف.

ومع تعاقب الأعوام، بدأ عدد من الأندية الأردنية "يهضم" تلك المتطلبات وتتأقلم بصورة متسارعة مع عصر الاحتراف سواء على الصعيد الفني أو الإداري، وحققت بعض الأندية قفزات هائلة في هذا الجانب، في الوقت الذي ما تزال فيه بعض الأندية تعاني من عدم قدراتها على مواكبة متطلبات الاحتراف في ظل عدم امتلاكها القدرة المالية على صرف مستحقات اللاعبين سواء من رواتب شهرية أو مقدمات عقود.

وبالرغم من الأوجاع التي عاشتها الأندية الأردنية على امتداد الأعوام الستة الماضية، إلا أن القرار السياسي للأمير علي بن الحسين بضرورة تطبيق الاحتراف برغم الامكانيات المحدودة، كانت تعود بنتائج إيجابية على المنتخبات الوطنية التي أضحت صاحبة الريادة على مستوى القارة الآسيوية من خلال التأهل المستمر للنهائيات الآسيوية، فضلاً عن الإنجاز التاريخي الذي حققه المنتخب الأردني في بلوغه لأول مرة بتاريخ الكرة الأردنية للملحق العالمي المؤهل لنهائيات كأس العالم "2014".

وتعود هذه الإنجازات الكروية لسبب بسيط وهو الدعم السياسي للاتحادات الرياضية وتحديداً بعدما أصبح اللاعب الأردني يتواجد في الملاعب الخليجية كمحترف يشار إليه بالبنان لتنعكس هذه التجارب بالإيجاب على المستويات الفنية للاعبين وهو ما صبَّ في النهاية بخانة تطوير المنتخبات الوطنية وإظهار مزايا النظام السياسي بدعم الشباب.

بالعموم، لم تكن ولادة عصر الاحتراف الكروي في الأردن مسيرة وإنما احتاجت لعملية "قيصرية"، وجنى ثمار هذه التجربة المنتخب الوطني واللاعبين بالدرجة الأولى إلى جانب عديد من الأندية وتحديداً تلك التي تتمتع بجماهيرية جارفة ودعم سياسي من قبل النظام ورئيس الاتحاد الأمير علي بن الحسين.

ولتعزيز دور الاحتراف وضمان حقوق اللاعبين المحترفين والأندية تم تشكيل "محكمة حقوق اللاعبين وعقود الاحتراف" ومهمتها الفصل في القضايا الرياضية بين اللاعبين والأندية وتنسب قراراتها للاتحاد الأردني، وقد تنسب لتنفيذ قراراتها للاتحادات الإقليمية والدولية في حال عدم انصياع النادي أو اللاعب لقراراتها.

خلاصة :

الرياضة خير وسيلة لنشر المحبة والسلام وإزالة الحساسيات بين الدول، وقد استغلت من قبل السياسة منذ أقدم العصور لأكثر من هدف. لكنها لم تبرز بشكل واضح إلا في نهاية القرن التاسع عشر عندما بدأ يظهر تأثيرها في العلاقات الدولية سواء في الحرب أو السلم، وينعكس على قرارات السياسيين في المسابقات الرياضية المحلية والاقليمية والدولية خاصة بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، وتأثير الحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة على الاستقطاب الدولي على المستوى السياسي والرياضي ومنهم من استخدمها لتدعيم مكانة السياسة.

كما أصبحت الرياضة في مفهوم الأنظمة السياسية الدولية والعربية مقصودة لتحقيق أهداف تطمح الأنظمة لتحقيقها من خلال ما تقدمه الدولة من دعم مادي ومعنوي للاتحادات والمسابقات الرياضية ورعايتها وامتلاكها للوسائل الإعلامية، وتسخيرها لإظهار مزايا النظام السياسي، أو دعم شرعيته، أو وسيلة لإلهاء الجماهير عن القضايا السياسية أو الخلافية في المجتمعات العربية وذلك من خلال توجيه الانجازات والانتصارات الرياضية كإنجاز من قبل الأنظمة كونها المالكة للمال، والإعلام، والإرادة السياسية، وامتلاك رئاسة الاتحادات والأندية، وتعيين الأمراء والأبناء، أو المقربين من النظام السياسي على رأس الهرم فيها، وبالتالي يشعر الشباب خاصة أن المجتمع العربي مجتمع شباب يشعر بالأهمية التي يوليها النظام لهم، وبالتالي يستطيع تحقيق طموحاته، وإثبات قدراته في المجالات التي يجد نفسه قادراً على تحقيقها.

هذه المظاهر لا نريد أن نبالغ فيها كثيراً، واقتصار استغلال الرياضة للسياسة فقط من قبل الأنظمة العربية، ولكن قد تكون هناك كثير من الأنظمة في العام تسخر الرياضة لأهدافها السياسية.

الهوامش

- 1- د. عواطف أبو العلا، التربية السياسية للشباب ودور التربية الرياضية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ت، ص : 125 - 129.
- 2- د. كمال جميل الرضي، الرياضة في متاهات السياسة، دار وائل للنشر، عمان، 2003، ص: 7 - 8.
- 3- عبد علي ناصيف، نظريات التربية الرياضية، وزارة التعليم العالي، بغداد، 1973، ص12.
- 4- ديو بولد وآخرين، تاريخ التربية البدنية، ترجمة محمد عبد الخالق علام، ومحسن محمد فضالي، دار المعرفة، القاهرة، 1983، ص 223.
- 5- عبد العزيز صلاح سالم، مصر أصل الرياضة في العالم، دار المعارف، القاهرة، 2001، ص 79.
- 6- عبد الحميد سلامة (تعريب) الرياضة مظاهرها السياسية والاجتماعية والتربوية، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1986، ص 9 - 10.
- 7- معن أبو نوار، الألعاب الاولمبية قديماً وحديثاً، مطابع الدستور، عمان، 1983، ص 28 - 30
- 8- ديو بولد وآخرون، تاريخ التربية البدنية، مرجع سابق، ص 911.
- 9- كمال الرضي، الرياضة و السياسة الدولية، المؤلف، عمان، 1989، ص 26 - معن أبو نوار، الألعاب الأولمبية، ص 422 - 423
- 10- علي بركة، قصة الرياضة في الأديان - السياسة - الحضارات القديمة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1992، ص : 35 - 39
- 11- د. اسماعيل حامد عثمان، إدارة الأزمات الرياضية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1998، ص 6
- 12- عبد العاطي محمد، عن الوجه المظلم لعلاقة السياسة بالرياضة. 2013/11/12 Staraftica.com
- 13- السياسة والرياضة، العلاقة الشائكة، جريدة الكويت، 2013/11/11
- 14- فهمي هويدي، الرياضة السياسية "والاين" Jo24.net، 2013/10/30
- 15- علي قاسمي، الرياضة والسياسة الحرة بالمحضور، starafrika.com، 2013/11/12

- 16- عبد الحميد سلامة، الرياضة مظاهرها السياسية والاجتماعية والتربوية، ص 32 - 33
- 17- علي بركة، قصة الرياضة، مرجع سابق، ص 32 - 33
- 18- عبد الحميد سلامة، الرياضة مظاهرها السياسية والاجتماعية والتربوية، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1986، ص 34
- 19- خالد الشقطيني، الرياضة والسياسة، موقع جريدة الشرق الأوسط الإلكتروني
- 20- محمد الحماحي، تطوير الفكر التربوي في مجال التربية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1999، ص 78
- 21- حميد طولست، الرياضة والسياسة، الحوار المتمدن، عدد 702، تاريخ 2009/7/9
- 22- جريدة الرأي الأردنية، عدد 15740، تاريخ 7 كانون أول 2013.
- 23- د. كمال الرضي، الرياضة في السياسة الدولية، مرجع سابق، ص 109.
- 24- د. عبد العزيز صلاح سالم، مصر أصل الرياضة في العالم، مرجع سابق، ص 171 - 172
- 25- د. كمال الرضي، الرياضة في متاهات السياسة، مرجع سابق، ص 132 - 137
- 26- عثمان القريني وتيسير العمري، دورة الحسين لكل العرب، مرجع سابق، ص 126
- 27- د. كمال الرياضي، الرياضة في متاهات السياسة، مرجع سابق، ص 132 - 137
- (¹) رزق المصري وآخرون، الدورة الرياضية العربية "دورة الحسين" وزارة الشباب، 1999.
- 28- أرشيف كورة عربية Kooora.com
- 30- عبد الحميد سلامه (تعريب) الرياضة مظاهرها السياسية والاجتماعية والتربوية، مرجع سابق، ص 11
- 31- د. إبراهيم البيومي غانم، الرياضة العربية من التسييس إلى التوريث (Swissinfo.ch) 17 أكتوبر 2007
- 32- السياسة الأردنية للشباب والرياضة، وزارة الثقافة والشباب، عمان، 1983، ص 16

- 33- يوسف شحدة الدقس، الحركة الرياضية الأردنية، محطات تاريخية، أمانة عمان، الأردن، 2006، ص 17 - 17.
- 34- الأمير الحسن بن طلال، رئيس المجلس الأعلى لرياضات الدفاع عن النفس - الأمير فيصل بن الحسين، رئيس اللجنة الأولمبية الأردنية / عضو اللجنة الأولمبية الدولية / عضو مجلس إدارة الاتحاد الدولي للسيارات / رئيس مجلس إدارة الأردنية لرياضة السيارات
- الأمير علي بن الحسين، رئيس الاتحاد الأردني لكرة القدم / رئيس اتحاد غرب آسيا لكرة القدم / نائب رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم.
- الأميرة عالية بنت الحسين، رئيسة الاتحاد الأردني للفروسية.
- الأميرة هيا بنت الحسين، رئيسة الاتحاد الدولي للفروسية.
- الأميرة رحمة بنت الحسين، رئيسة الاتحاد الأردني للجيمباز
- الأمير راشد بن الحسن، رئيس الاتحاد الأردني للتايكواندو.
- الأميرة سميرة بنت الحسن، الرئيسة الفخرية للاتحاد الأردني لكرة اليد.
- الأمير محمد بن طلال، رئيس الاتحاد الأردني للرمية والشطرنج.
- الأمير رعد بن زيد، رئيس اللجنة البارالمبية الأردنية.
- الأمير نايف بن عاصم، الرئيس الفخري لاتحاد غرب آسيا للكيك بوكسينغ.
- الأمير محمد عباس بن علي بن نايف، رئيس الاتحاد الأردني للملاكمة.
- 35- د. محمد سمير عبد الفتاح، الرياضة العربية من التسييس للتوريث Swissinfo.ch، مرجع سابق
- 36- جريدة الرأي الأردنية، عدد 15770 تاريخ 7 كانون اول 2013.
- 37- د. إبراهيم البيومي غانم، الرياضة العربية بين التسييس والتوريث Swissinfo.ch، مرجع سابق
- 38- جريدة الرأي الأردنية، عدد 15732، 30 كانون الثاني 2010
- 39- جريدة الرأي الأردنية، العدد 15741، تاريخ 8 كانون اول 2013.
- 40- سعاد عبد الهادي الكيالي، الرياضة والشباب والابداع في فكر الملك حسين، (1952 - 1999) المؤلفة، 2003، ص 93.
- 41- المرجع السابق، ص 56
- 42- أرشيف جريدة الدستور الأردن

